

الوافي في الوفيات

إذا حسرتُ عن وجهها فتنتُ به ... وما أنزّني إلاّ وقلبي مُحسّرُ .

قلت : شعر نازل وسرد القوسي القصيدة بكمالها فأثبت أنا أنموذجاً منها .
ابن الخازن المغربي .

إسماعيل بن إبراهيم أبو الطاهر ابن الخازن ذكره ابن رشيق في الأنموذج وقال : له شعر جيد وطيء الأكناف سهل المخارج تقدم في علم الغريب وطلبه وعلو سماع . لقي شيوخاً جلة من العلماء ببلدنا وغيره من ناحية المشرق أيام حجه وبحث عن الشذوذ بحثاً شديداً وإلى أمهات كتبه يرجع بجميع النسخ وبها يقابل وعليها يصلح وطريقه في الشعر طريق العلماء يستعمل ما عليه الناس . وأورد له قوله من السريع :

يا رحمتا للكبد الحرّى ... والمقلة الساهرة العبدري .
لمّا استقلتُ سحراً طُعْنتُهم ... فغادروا في كبدي جَمَرا .
كأنّّها في الآل مُزوّرة ... سفائنُ وسّطت البحرَا .
يا حادي العيس رويداً بهم ... محتسباً في دَنَفِ أجْرا .
كأنّني إذ جدّ حاديهم ... من حيرتي مُغتبثق خمرَا .
سُلافةً صهباءَ سلسالةً ... قد عتّقتُ في دنّها دهرَا .
مما اجتنبى قيصر فيما مضى ... لنفسه أو ما اقتنى كسرى .
كأنّّها في الكأس يا قوته ... قد طوّقتُ من حبيبٍ درّاً .
كفأرة المسك إذا صُفّقت ... قد فغمت ناشقها عطرَا .
أو طيبٍ أيّام المعزّ الذي ... قد ساد أملاك الورى طُرّاً .
وقال :

وله ذؤابة حمير وسناؤها ... وسنام يعرب الرفيع العالي .
ويحلّ من قحطان أعلى ذروة ... تُعَيّي محاولَها وليس بآل .
ما زال يبتاع العُلى متغالياً ... إنّ العُلا وأبيك علق غال .
أضحت به الدنيا عروساً تُجتلى ... وتبلّجت عن زهرة الآمال .
بذّ الملوك جلاله ومهابته ... وعلا عن النظرة والأشكال .
وإذا تراءى للعيون بدا لها ... سعدُ السعود وطالعُ الإقبال .
وأورد له قوله وهو ما نظمته في سنة عشرين وأربعمئة من المتقارب :
رفيعُ العماد ورّيّ الزناد ... عظيم الرّماد هذّي القرّا .

وَأَنْدَى بَنَاناً مِنَ الزَاخِرَاتِ ... فَفِيضُ الْبُحُورِ لَدَيْهَا حَسَا .
وَأَوْزَنُ حُلُمًا مِنَ الرَّاسِيَّاتِ ... إِذَا مَا ذُووُ الْحُلُمِ حَلَّوْا الْحَبْطَى .
وَأَنْوَرُ وَجْهًا مِنَ الذَّيَّرِيْنَ ... إِذَا الْخَطْبُ فِي مَضْمَلٍّ دَجَا .
وَأَرْحَبُ مَدْرًا مِنَ الْخَافِقِينَ ... إِذَا ضَاقَ بِاللُّوْذِيِّ الْفَضَا .
أَقُولُ لِمَطْلَبٍ شَاوَاهُ ... وَيَلِكُ أَعْيَى عَلَيْكَ الْمَدَى .
وَقَالَ يَرِثِي مِنَ الطَّوِيلِ :

سَقَى ذَاكَ الرَّمْسَ جُودًا كَجُودِهِ ... وَسَحَّ عَلَى ظَمَأَى مَعَاهِدِهِ الْعَهْدُ .
تَبَوَّأَ خَوْفَ الْمَوْتِ أَحْصَنَ قَلْعَةٍ ... مَمْدُوعَةٍ كَالسَدِّ أَوْ دُونِهَا السَّدُّ .
مَكَلَّلَهُ حُلُقَاءُ عَطَاءٍ تَزْدَرَى ... إِذَا اسْتَشْرَفَتْ تِيْمَاءُ وَالْأَبْلَقُ الْفَرْدُ .
تَنَاجَى السَّحَابَ الْمُكْفَهْرَ وَدُونَهَا ... زَحَالِيقُ لَا يَسْطِيعُهَا الرَّجُلُ النُّجْدُ .
تَظَلَّ عَنَاقُ الطَّيْرِ مِصْطَافَةً بِهَا ... وَتَعْيِي الْوَعُولَ الصَّمَّ أَرْجَاؤُهَا الْمُلْدُ .
وَحَصَّنَهَا بِالْمَشْرِفِيَّةِ وَالْقَنَا ... وَمِنْ دُونِهَا الْجَمْعُ الْعَرْمَرَمُ وَالْحَشْدُ .
وَأَشْبَهَهَا خِيَلًا وَرَجَلًا وَشَكَّةً ... فَلَمْ تَحْمِهِ تِلْكَ الْمَقَانِبُ وَالْجُنْدُ .
ابن عليّة .

إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم أبو بشر الأسدي مولاهم البصري الإمام ابن عليّة وهي أمه وأصله كوفي . قال أبو داود : ما أحد من المحدثين إلا وقد أخطأ إلا ابن عليّة وبشر بن المفضل . وقال ابن معين : كان ثقة ورعاً تقياً . وكان يقول : من قال ابن عليّة فقد اغتابني . روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجّة . توفي في حدود المائتين .

القاضي شرف الدين الحنفي